س: يبدو ان الاحتلال تعلم من قضية بسام الشكعة، ولذلك عندما طردكم نفذ قراره فورا، الا توافقني؟

ج: مائة بالمائة. وبعد عودة بسام الشكعة، صار قرارهم طرد رئيس بلدية الخليل. والطريقة السريعة في تنفيذ هذا القرار تعني انهم تعلموا شيئين: ان الضربة القاضية يجب ان توجه لبلدية الخليل، وان التنفيذ ينبغي ان يكون فوريا قبل ان تنتبه الجماهير وتتحرك. بعد اعتقال الشكعة والوقفة الحازمة التي وقفتها البلديات وجماهير الضفة الغربية، اضطر الاحتلال لاعادة بسام الشكعة الى موقعه. حركة الجماهير كان لها تأثيرها الكبير. وكذلك استقالة البلديات التي خلقت لهم اشكالا كبيرا: استقلنا، وحاولوا ثنينا عن الاستقالة ففشلوا، وصاروا امام احد امرين، اما قبول الاستقالات واما الافراج عن بسام. ولو قبلوا استقالاتنا فسيواجهون مشاكل عديدة، اذ سيتوجب عليهم، في هذه الحال، ان يضعوا لجانا معينة، او ان يعطوا صلاحيات المجالس البلدية لضباط عسكريين. اللجان المعينة من المحتم فشلها، وهناك تجارب سابقة، اذ لم يسبق ان وجدوا اشخاصا يكفون للتعاون من اجل تعيين لجان محل مجالس منتخبة ولها شعبيتها. وفي العادة، يخشى الناس قبول المنصب بالتعيين اما بدوافع وطنية او خوفا من نقمة الجمهور عليهم. وتعيين ضباط عسكريين يتولون صلاحيات البلديات امر يتنافى مع ادعاءات سلطات الاحتلال حول الديمقراطية والاحتلال المريح. يضاف لذلك ان البلديات مرهقة بالاعباء المالية. وكان في مقدور المجالس البلدية المنتخبة وحدها ان تتدبر الامور. اما تعيين حكام عسكريين لها فسيرتب على الاحتلال اعباء جديدة مالية، فضلا عن مشاكله السياسية. هناك ايضا المشاكل الامنية العديدة التي سيخلقها وجود ضباط الاحتلال مكان المجالس المنتخبة. لهذا كله، ولغيره من الاسباب العديدة، كان لا بد ان ترضخ سلطات الاحتلال وتعيد بسام الشكعة رئيسا لبلدية نابلس. وقد عاد بالفعل. وما جرى له كنا نتوقعه.

س: تحدثت عن نشاطات الضفة الغربية، والمعروف ان قطاع غزة كانت لـه نشاطاته، هل لك ان تحدثنا عن العلاقة بين بلديات الضفة والقطاع؟

ج: علاقاتنا مع غزة كانت تسير ببطء؛ وذلك لسببين: الاول انه لم تجر، في قطاع غزة، انتخابات للبلديات، ومجالسها معينة تعيينا، ونحن نفضل التعامل مع المجالس المنتخبة حتى لا نساعد على ان يصبح التعيين قاعدة. والثاني اننا كنا نختلف، في وجهات النظر، اختلافا كبيرا مع رئيس بلدية غزة المعين، إن في طريقة التفكير ام في اسلوب العمل. كانت لنا علاقاتنا مع الحركة الوطنية في قطاع غزة ولم يكن هناك انسجام بين هذه الحركة والبلديات فيه. وكنا نحن ازاء خيارين، فإما ان نتعاون مع الحركة الوطنية، او مع البلديات المعينة؛ حيث تعذر التعاون مع الجانبين معا. لكن الحركة الوطنية نفسها، في غزة، لم تكن مترابطة كما ينبغي، وكما هو الحال في الضفة الغربية. وكنا نحن نحاول المساعدة على رص صفوفها، مع ان النجاحات في هذا المجال جاءت قليلة. كما كنا نحاول ايضا ان نوثق الروابط بيننا وبينهم. ثم جاءت استقالة البلديات والحملة ضد ابعاد الشكعة، واستقالت بلدية غزة مع البلديات الاخرى. وكان هذا حافزا جديدا لتنشيط الحوار مع غزة. وكنت انا اتساءل: لماذا لا نضم بلدية غزة ورئيسها رشاد الشوا الينا؟ وبدأت